Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سادسا : رأى فى الطبقات

ليس أسلوب الكاتب هو ألفاظه ومايلازمها من إطناب أو إيجاز ، لأن الألفاظ ليست سوى عنصر من عناصر أسلوب الكاتب تسبقها خطوات أخرى .

فإعداد الكاتب نفسه علميا مع الاستفادة مما يتعلمه يعتبر أولى الخطوات المكونة لأسلوب الكاتب .

وابن سلام ، أراد أن يقيم الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، وأن يقرر القضايا النقدية التى رسخت بين صفوف المشتغلين بالأدب والنقد فى عصره ، فكان أسلوبه أن تثقف ثقافة واسعة وتلقى تلقيا واسعا ، ونوّع معارفه وكثّر تجاربه العلمية ، ولما اطمأن إلى قدرته على توصيل آرائه النقدية تصدى للكتابة .

فأسلوبه إعداد للموضوع ، ثم اختيار الهيكل العام لهذا الموضوع ، وكانت فكرة « الطبقات » هى القالب التى صب ابن سلام فيها أفكاره المتعددة وأخباره الأدبية وأحكامه النقدية .

وحينما اصطدم بعامل الزمن جعل المخضرمين مُلْحَقِين بالجاهليين لشعوره بعدم وجود الفوارق الملموسة ، ثم ثنّاها بطبقة الإسلاميين ووجد أيضا أن هناك شعراء تسبب وجودهم فى بيئة معينة فى فرض غرض شعرى معين عليهم ، فشعراء مكة والمدينة حينما أدركهم الإسلام فرض عليهم أن ينصروه أو يعادوه ، ولاحظ كذلك أن نوازع المنافسة والحرب والتحدى وروح العصبية التى لها النصيب الأكبر فى تحريك مشاعر الشاعر ، قد خفت حدتها فى بيئاتٍ واحتدت فى بيئاتٍ ، فأثرت على النتاج الأدبى ، عموما ، ولاحظ أن بعض الشعراء قد وقعوا تحت تأثيرات نفسية أليمة جعلتهم يستريحون للون معين فى القول ، بينما وجد أن اليهود كان لهم شعراء وأن شعرهم قد اقترب بشدة من شعر العرب .

أقول : ارتضى ابن سلام بفكرة الطبقات وسيلة للتعبير عن غرضه . وهو لم يذهب بعيدا ، فالظروف الاجتماعية حوله قائمة على « الطبقات » من الخليفة الى آخر فئة من الشعب ، ولم تكن طبقات مرنة تؤدى بعضها إلى بعض بل كانت